

تفسير أبي السعود

قيل المحذوف هو التخلف والمعنى لا يستأذنك المؤمنون في التخلف كراهة الجهاد فيتوجه النفي إلى القيد وبه يمتاز المؤمن من المنافق وهو وإن كان في نفسه أمرا خفيا لا يوقف عليه بادئ الأمر لكن عامة أحوالهم لما كانت منبئة عن ذلك جعل أمرا ظاهرا مقرررا وقيل هو الجهاد أي لا يستأذنك المؤمنون في الجهاد كراهة أن يجاهدوا بناء على أن الاستئذان في الجهاد ربما يكون لكراهته ولا يخفي أن الاستئذان في الشيء لكراهته مما لا يقع بل لا يعقل ولو سلم وقوعه فالاستئذان لعله الكراهة مما لا يمتاز بحسب الظاهر من الاستئذان لعله الرغبة ولو سلم فالذي نفى عن المؤمنين يجب أن يثبت للمنافقين وظاهر أنهم لم يستأذنوا في الجهاد لكراهتهم له بل إنما استأذنوا في التخلف .

وإن عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في سلك المتقين وعدة لهم بأجل الثواب وتقرير لمضمون ما سبق كأنه قيل وإن عليم بأنهم كذلك وإشعار بأن ما صدر عنهم معلل بالتقوى . سورة براءة آية 45 46 .

إنما يستأذنك أي في التخلف مطلقا على الأول أو لكراهة الجهاد على الثاني . الذين لا يؤمنون بإن واليوم الآخر تخصيص الإيمان بهما في الموضعين للإيذان بأن الباعث على الجهاد ببذل النفس والمال إنما هو الإيمان بهما إذ به يتسنى للمؤمنين استبدال الحياة الأبدية والنعيم المقيم الخالد بالحياة الفانية والمتاع الكاسد . وارتابت قلوبهم عطف على الصلة وإيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقيق الريب وتقرره . فهم حال كونهم .

في ريبهم وشكهم المستقر في قلوبهم .

يترددون أي يتحيرون فإن التردد ديدن المتحير كما أن الثبات ديدن المستبصر والتعبير عنه به مما لا يخفي حسب موقعه .

ولو أرادوا الخروج يدل على أن بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيا له وقد قرب الرحيل بحيث لا يمكننا الاستعداد فقل تكذبا لهم لو أرادوه .

لأعدوا له أي للخروج في وقته .

عدة أي أهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لا بد منه للسفر وقرئ عدة بحذف التاء والإضافة إلى ضمير الخروج كما فعل بالعدة من قال ... وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا

...

أي عدته وقرئ عدة بكسر العين وعدة بالإضافة .

ولكن كرهه اﻻ انبعاثهم أي نهوضهم للخروج قيل هو استدراك عما يفهم من مقدم الشرطية فإن انتفاء إرادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة اﻻ تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا وإثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن إلى زيد ولكن أساء والأظهر أن يكون استدراكا من نفس المقدم على نهج ما في الأقيسة الاستثنائية والمعنى